تصدير

قَالَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُم أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۞ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى الأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۞ ﴾ ـ [الْقَصَص: ٥ ـ ٦] ـ .

ـ كَلِمَةٌ قُبَيْلَ الشُّرُوع :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

((الحَمْدُ للهِ القديمِ الدَّائمِ ؛ الذى ليس لِقدَمِهِ ابتداء ، ولا لديمومته انتهاء ؛ الذى حجَّتِ الألبابَ بدائعُ حِكَمِهِ ، وخصمت العقولَ لطائفُ حُجَجِهِ ، وقطعت عُذرَ الملحدينَ عجائبُ صُنعهِ ، وكلّت الألسنُ عن تفسير صِفتهِ ، وانحسرت العقولُ عن كُنْهِ معرفته.

لا تحويه الأماكنُ ، ولا تحدُّهُ لكبريائه الفِكَر ، مُحَرَّمٌ على نوازعِ ثاقباتِ الفِطَنِ تحديدُهُ ، وعلى عوامقِ الفِطَرِ تكييفُهُ ، وعلى غوائصِ سابحاتِ النظر تصويرُهُ.

مُمتنعٌ على الأوهام أنْ تكتنهَهُ ، وعلى الأفهامِ أنْ تستغرقَهُ.

قد يئست من استنباط الإحاطة به طوامحُ العقولِ ، وتراجعت بالصُّغْرِ عن السُّموِّ إلى قدرته لطائفُ الخصوم.

واحدٌ لا من عَدَدٍ ، ودائمٌ لا بأمَدٍ ، وقائمٌ لا بعَمَدٍ.

صادقٌ لا يكذبُ ، وعالمٌ لا يجهلُ ، وعَدْلٌ لا يجورُ ، وحىٌّ لا يموتُ.

ذو بهجةٍ لا تُفْقَدُ ، ونورٍ لا يخمدُ ، ومواهبَ لا تنكدُ ، وعطايا لا تنفدُ ، وعزٍّ لا يذلُّ ، وأيدٍ لا تكَلُّ ، وَدُؤوبٍ لا يملُّ ، وحفظٍ لا يضلّ ، وَصُنْعٍ لا يكلُّ.

الجَبَّارُ الذى خشعت لجبروته الجبابرة ، والعزيزُ الذى ذَلَّت لعزتِهِ الملوكُ الأعِزَّة ، والعظيمُ الذي خَضَعَت له الصِّعابُ في محل تخُومِ قرارِها ، وأذعنت له رواصِنُ الأسبابِ فى منتهى شواهق أقطارها.

مستشهداً بكلِّ الأجناس على ربوبيته ، وبعجزها على قُدرته ، وبحدوثها على فطرته.

ليس له حدٌّ منسوب ، ولا مَثَلٌ مضروب ، ولا شىءَ عنه ـ تَعَالَى جَدُّهُ ـ محجوب.

فأَلْسُنُ أدلته الواضحة هاتفةٌ فى أسماع عباده الواعية ؛ شاهدةٌ أنّه اللهُ الذى لا إلَه إلاّ هو ؛ الذي لا عِدْلَ له مُعادِلٌ، ولا مِثْلَ له مُماثِلٌ، ولا شريكَ له مُظاهرٌ، ولا ولدَ له ولاوالد.

الذي خلق الخلائق بعلمه ؛ فاختار منهم صفوته ؛ فجعلهم أُمناء على وَحْيِهِ، وخَزَنَةً على أَمرِهِ، وسفراءَ بينَهُ وبينَ خلقِهِ ؛ وجعلهم دعاةً إلى ما اتضحت لديهم صحتُهُ، وثبتت فى القلوب حجتُهُ ؛ وأمدَّهم بعونه، وأبانَهُم من سائرِ خلقِهِ ؛ بما دلّ به على صِدْقِهِم من الأدلة، وأَيَّديهم من الحُجج البالغة، والآى المعجزة.

واستودعهم فى أفضل مُسْتَوْدَع ؛ وأقرَّهم فى خير مُسْتَقَر ؛ تناسَخُهُم مكارمُ الأصلاب إلى مُطهَرَّاتِ الأرحامِ ؛ حتَّى انتهت نُبُوَّةُ اللهِ وأَفْضَت كرامتُهُ إلى نَبِيِّنَا مَحَمَّدٍ ـ وعلى آلِهِ الطاهرين ـ[1] ؛ فبعثَهُ بالبرهانِ الواضحِ، والبيانِ اللائحِ، والكتابِ الناطق، والشِّهابِ المُتألق ؛ على حين فَتْرةٍ من الرُّسلِ، وَطُمُوسٍ من السُّبُلِ، وَدُرُوسٍ من آثارِ الأنبياء ؛ والنَّاسُ فى عمىً لا يعرفونَ معروفاً فيأتوه، ولا مُنكراً فيجتنبوه ؛ ففضَّله من الدَّرجات بِالعُلى، ومن المراتب بِالعُظْمَى ؛ وَحَبَاهُ من أقسام كرامته بالقسمِ الأكرمِ، وخَصَّه من درجات النُّبُوَّةِ بالحظِ الأجزلِ ؛ ومن الأتباعِ والأصحابِ بالنصيبِ الأوفرِ ؛ فاستنقذ به الأشلاءَ المتفرِّقَة، وجَمَعَ بهِ الأهواءَ المختلَفة، ودَمَغَ به سلطانَ الجهالة، وأَخْمد به نيرانَ الضلالةِ ؛ حتى آضَ الباطلُ مَقْمُوعَاً، والجهلُ والعمَى مَرْدُوَعَاً ؛ بشيراً ونذيراً، وَسِراجاً مُنيراً ؛ يُبشِّر مَن أطاعه بالجَنَّةِ

(١) ـ قُلْتُ : لَعَلَّ الصواب : ((وإلى آلِهِ الطاهرين)) ؛ أو لَعَلَّ المصنِّفُ قالَ فى نفسهِ : ((صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم)) ؛ ثُمَّ عَقَّبَ على ذلكَ بقولهِ كِتَابَةً : ((وعلى آلِهِ الطاهرين)) .

وَحُسن ثوابها، ويخوِّفُ مَن عصاهُ بالنَّارِ وما حذَّر من عقابها: ﴿ لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ويَحِقَّ القَوْلُ عَلَى الكَافِرِين﴾ (١)

فَصَدَعَ بما أُمِر، وبلَّغَ ما حُمِّل؛ حتى أُذْعِنَ لله بالرُّبُوبيَّة، وأُقرَّ له بالوحدانيَّة؛ فعاشَ كريماً محموداً، ومات موجعاً مفقوداً؛ وَشُرِّفَ وَكُرِّمَ وَعُظِّم.)) (٢) .

هَكَذَا الدُّنْيَا !! أَعْلَمُ أَنَّهَا وَإِن كَانَت تُحْكِمُ قَبْضَتَهَا فِى هَـذِهِ الأَيَّام؛ وَإِن كَانَت تُبَالِغُ وَتَشْتَطُّ فِى مُحَارَبَتِى وَعِنَادِى؛ إِلاَّ أَنِّى أَعْلَمُ يَقِيناً أَيْضاً؛ أَنَّ الظَّلامَ بَعْدَهُ يجىءُ النُّورُ وَيَأْتِى الضِّياء؛ وَأَنَّ العُبُوسَ وَالتَّقْطِيبَ خَلْفَهُ تَبَسُّمٌ وَسُرُور؛ وَأَنَّ الهَزِيمَةَ وَالانْكِسَار سَيُرَى عَقِبَهُ ظَفَرٌ وَانْتِصَار؛ فَلْيَفْعَل الزَّمَنُ أَفَاعِيلَهُ، وَلْتَشْتَد البَلايَا وَالخُطُوب، وَلْتَهْجُم رِيَاحُ المِحَنِ وَأَعَاصِيرُ الشَّرِّ وَالهُمُوم؛ فَإِنَّ الإِرَادَةَ لَم تَخْمَد بَعْدُ، وَالعَزِيمَةُ لَم تَنْكَسِر إِلى الآن، وَالصَّبْرُ إِلى اليَوْمِ لَم يَنْفَد؛ وَإِلى السَّاعَةِ لَم تَزَل حَبَائِلُ الآمَالِ مَوْصُولَةٌ لَم تَنْقَطِع؛ وَلَن يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْن؛ فاللهُ المُسْتَعَان.

((وَلا تجْزَع وَإِن أَعْسَرْتَ يَوْمَاً
فَقَد أَيْسَرْتَ فِى الدَّهْرِ الطَّوِيلِ.

---

(١) ـ (سُورَة يَس/ الآية: ٧٠).

(٢) ـ مقدمة ((الزَّاهر فى معانى كلمات الناس)) لأبى بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بَشَّار الأنبارىِّ (المتوفى سنة ٣٢٨هـ)؛ تحقيق الدكتورحاتم صالح الضامن؛ منشورات مؤسسة الرِّسالة؛ بيروت؛ الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

وَلا تَـيْأَس ؛ فَإِنَّ اليَأْسَ كُـفْرٌ
لَعَـلَّ اللَّـهَ يُغْنِى عَـن قَلِـيلِ.
وَلا تَظْـنُن بِـرَبِّـكَ ظَـنَّ سَـوْءٍ
فَـإِنَّ الـلَّـهَ أَوْلَى بِـالـجَـمِـيلِ.
رَأَيْـتُ العُـسْـرَ يَتْبَعُـهُ يَسَارٌ
وَقِيلُ الـلَّـهِ أَصْدَقُ كُلُّ قِيلِ.

بلغنى يا سَيِّدى ـ أَيَّدَكَ الله ـ أَنَّـكَ تجزع من غُصَّةِ الدَّهر، ولا تلبس لباس الصبر على العُسر ؛ حَتَّى كأنك لم تَدُر عليك الأدوار ؟! ولم يُؤدِّبك الليلُ والنَّهار ؟! ولم تمر بعينك وَأُذنك الأخبار والآثار ؟! حَتَّى كأنك لا ترجع من الصَّبْرِ إلى أفضل العُدَّة ؟! ولا تنظر فى كتاب ((الفرج بعد الشِدَّة)) ؟!.

أَمَا تعلم أنك إن أعسرت شهراً ؛ فقد أيسرت دهراً ؟! وإن مارست الشِدَّة أَيَّاماً ؛ فقد لابست النِّعمةَ أعواماً ؟! ؛ فكما لم تَدُم مُدَّة السَّرَّاء ؛ لم تَدُم مُدَّة الضَّرَّاء ؛ وكما لم تلبث نوبة المنحة ؛ لا تلبث نوبة المحنة !!.

فلا تيأس من روح الله ؛ فاليأس كُفر ؛ ومع العُسْرِ يُسْر.

وكأنى بالله قد كشف ضُرَّك وبلواك، وأغناك وأقناك، وأعطاك مُنَاك ! ؛ فلا تكن من الظَّانِّينَ باللهِ ظَنَّ السَّوْء ؛ فإنَّه تعالى أولى بالجميل ؛ ولا تكن من القانطين ؛ فإنَّه ـ عَزَّ ذِكْرُهُ ـ يُفَرِّجُ عَمَّا قليل ؛ وقوله ـ جَلَّ جَلالُهُ ـ أصدق قِيل.

وانتظر يا سَيِّدى الخروج من الضِّيقِ إلى السِّعَة ؛ ومن الانزعاج إلى الدِّعَة ؛ وابشر بعيشةٍ راضية ؛ ونعمةٍ كافية ـ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ.

عَسَى جَابِرُ العَظْمِ الكَسِيرِ بِطَوْلِهِ
يُهيئُ لِلعَظْمِ الكَسِيرِ فَيُجْبَرُ.
عَسَى اللَّهُ ؛ لا تَيْأَس مِنَ اللَّهِ إِنَّهُ
يَهُونُ لَدَيْهِ مَا يَحِلُّ وَيَكْبُرُ.

إن كنتَ ـ أَبْقَاكَ اللهُ ـ بين محنةٍ راصدة، ونكبةٍ قاصدة ؛ تقاسى منهما قذى عينك، وشجى حلقك، وأذى قلبك ؛ بل تُعانى ما لو مَرَّ بالحديد لذاب، أو بالوليد لشاب ؛ فعسى الله يأتى بفرجٍ يجبرُ كسرك، ويغنى فقرك، ويصلح أمرك ؛ فلا تيأس من الله ؛ فَكُلُّ عسيرٍ إذا يَسَّرَهُ يهون ؛ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول كن فيكون .)) [1] .

فَاللَّهُمَّ هَوِّن تِلْكَ الشَّدَائِد ؛ وَمَرِّر هَاتِيكِ البَوَائِق ؛ وَاخْفِض لَنَا جَنَاحَ الرَّحْمَةِ والتَّيْسِير ؛ وَامْنُن عَلَيْنَا بِمَا يَمْحُو الغُصَّة ؛ وَتَفَضَّل عَلَيْنَا بِمَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ العَبْرَة ؛ إِنَّكَ بِكُلِّ جَمِيلٍ كَفِيل ؛ وَأَنْتَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الوَكِيل ؛ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا لا إِلَهَ سِوَاك.

((اللَّهُمَّ إِنَّكَ الحَقُّ المُبِين، وَالإِلَهُ المَعْبُود، وَالكَرِيمُ المَنَّان، وَالمُحْسِنُ المُتَفَضِّل، وَنَاعِشُ كُلَّ عَاثِر، وَرَائِشُ كُلَّ عَائِل، بِكَ أَحْيَا، وَبِكَ أَمُوت، وَإِلَيْكَ أَصِير، وَإِيَّاكَ أُؤمِّل ؛ أَسْأَلُكَ أَن تُحَبِّب إِلَيَّ الخَيرَ وَتَسْتَعْمِلَنِى بِه ؛ وَتُكَرِّه إِلَيَّ الشَّرَّ

(١) - ما بين الأقواس تجدهُ بـ ((رسائل الثعالبىّ)) ؛((باب : فى توقُّع الفرج)). ـ بتصرُّفٍ واختصار ـ.

وَتَصْرِفَنِى عَنْه ؛ بِلُطْفِكَ الخَافِى ؛ وَصُنْعِكَ الكَافِى ؛ إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِير.)).[1].

قَالَهُ بِلِسَانِهِ ؛ وَقَيَّدَهُ بِبَنَانِهِ

أَبُو نِزَار

مُحَمَّد مَحْمُود دَحْرُوج

ـ عَفَا اللهُ عَنْهُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِـهِ ـ

مَدِينَةِ الرِّيَاض ؛ بِشَمَالِ الدِّيَارِ المِصْرِيَّة

وَكَانَ الفَرَاغ فى ـ [١٠/ ٨/ ٢٠١١م] ـ

(١) ـ هذا النَّصُّ تجدهُ بـ ((البصائر والذخائر)) لأبى حَيَّان التوحيدىِّ (ت نحو سنة ٤٠٠هـ) ؛ (جـ٢/٥) ؛ تحقيق الدكتورة وداد القاضى ؛ طبعة دار صادر ببيروت ؛ الطبعة الأولى: ٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

obeikandl.com

❖ـ تَوْطِئَةٌ: [1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رَبِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وَبَعْدُ:

تعتبر اللغة بصفة عامة الوعاء الذى يحتضن ويحمل العلم، وَيَنْتَقِلُ به من مكان إلى مكانٍ ومن زمنٍ لآخر؛ ولولا نعمة اللغة التى امتنَّ الله بها على عباده؛ لما توارثت الأُمم حضارات غيرها؛ واستفادت من عِبَرِ الأحداث؛ وما تفتقت عنه عقول العقلاء فى كل فَنٍّ وعلم.

وَخُصَّت اللغة العربيَّة من بين لغات العالمين بخصائص انفردت بها عن غيرها؛ سَمَتْ بها عن لغات الدُّنيا؛ وأصبحت بينها كالقمر بين الكواكب؛ تتضاءل الأنوار من حولها؛ وكأنها القطبُ والكلُّ فى فلكها يدور.

فهى لغة القرآن الكريم؛ ولغة خاتمِ الأنبياء والمرسلين؛ تغيَّرت لغات واندرست أخرى؛ وهى ثابتة فى نموٍّ وازدهار!؛ تأثرت بالفصحاء فى جمال تركيب الكلام وحسن البيان؛ وأثرت في البلغاء؛ فأمدتهم بأجمل

(١) ـ هذهِ التوْطئة بقلم خالد بن حامد الحازميِّ؛ وهى مقدمة كتابه ((الآثار التُربويَّة لدراسة اللغة العربيَّة))؛ وهو من منشورات الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة.

الكلمات وأفصح الألفاظ؛ حتى وسعت كتاب الله لفظاً وغاية؛ وما ضاقت عن آية به وَعِضَاه[1].

وإذا لم يكن للعرب تمدن مادىٌّ قديم؛ فإن مدنيتهم قد ظهرت فى عنايتهم بلغتهم؛ حتى كان يندر من يلحن بينهم؛ ثم أصبح اللحن مثلبة فى لسان الفتى. وبهذه اللغة صاغ العرب الحِكَمَ والأمثال، ونظموا الأشعار، وتحدثوا بأعذب العبارات وأجمل الألفاظ؛ متأثرين بلغتهم العربيَّة التى صنعت فيهم التَّمَدُّن الفكرىّ والذَّوْقىّ.

يقول مصطفى صادق الرافعىّ: ((ولكنَّا إذا اعتبرنا لغتهم؛ رأينا حقيقة التمدن فيها متمثلة؛ وشروطه فى مجموعها متحققة؛ فهى منهم بحر الحياة الذى انصبت فيه جميع العناصر؛ وانبعث بها هذا التيار العقلىّ الذى يدفع بعضه بعضاً؛ وكأنها هى التى كانت تُهذِّب نفوسهم وَتَزِنُها وتعدلها وتخلصها برقة أوضاعها وسمو تراكيبها!؛ حتى ينشأ ناشئهم فى نفسه على ما يرى من أوضاع الكمال فى لغته؛ لأنه يتلقنها اعتياداً من أبويهِ وقومه؛ ولهىَ أقومُ على تثقيفهم من المؤدب بأدبه، والمعلم بعلمه وكتبه؛ لأنها حركات

(١) ـ العِضَاهُ: كُلُّ شَجَرٍ لهُ شَوْكٌ؛ صَغُرَ أو كَبُرَ؛ واحدتها: عِضَاهَةٌ؛ وَلَعَلَّ هَذا هو المُراد؛ واللهُ أعلم ـ(أبو نزار).

نفسيَّةٌ على مدارها انجذاب الطبع فيهم.))[1].

فجاء الإسلام ؛ فازدادوا حكمة على حكمتهم، وقدرة لغويَّة على قدرتهم ؛ فهذَّب فكرهم، وصقل أذهانهم ؛ فكان أصحاب رسول الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ خير النَّاسِ، وخير الأصحاب، وأفضل من فكَّر وتدبَّر ودبَّر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أَجْمَعِين ـ.

وبعد انتشار الإسلام، وتوسُّع الفتوحات الإسلاميَّة في المشرق والمغرب، ودخول الناس في دين الله أفواجاً، وحصول الاختلاط بين الأجناس المختلفة ؛ ضعف تقويم اللسان، وكثر اللحن بين الناس ؛ حتى أصبحت دراسة علوم اللغة العربيَّة في الغالب قائمة على الاستيعاب المؤقت لحين تجاوز الاختبارات الدراسيَّة.

بَيْدَ أننا نجد اللغة العربية تمتاز بعذوبة ألفاظها، وجمال تراكيبها الكلاميَّة ومحسناتها البديعيَّة ؛ مما يجعل دراستها رغبة في تذوق جمالياتها والتحلى بتطبيقاتها ؛ إضافة إلى آثارها التربويَّة العميقة في غرس الفضائل الخُلُقِيَّة ونبذ الرذائل السُّلوكيَّة ؛ من خلال أدب اللغة العربيَّة الذى يزخر بفيضٍ من الحكم والأمثال والقصائد والنثر الذي يشحذ الهمم نحو اكتساب الفضائل والتَّمَثُّل بها ؛ من صدقٍ وأمانةٍ وكرمٍ وعفَّةٍ ونحو ذلك.

---

(١) ـ مصطفى صادق الرافعى ؛ ((تاريخ آداب العرب)) ؛ (جـ١/١٧٠) .

إضافة إلى أن اللغة العربيَّة كانت ومازالت مأرزاً[1] فى حفظ العلم وتسهيله على طُلاَّبه ؛ من خلال نظم الكثير من متون العلم فى قصائد بديعة جميلة.

كما أن اللغة العربيَّة وسيلة تُربويَّة للنمو الفكرىِّ ؛ من حيث توسعة المدارك والخيال والتأمُّل والتَّفَكُّر.

فهذه الجوانب التُربويَّة تُمثِّل أهميَّةً كبيرةً فى البناء العلمىِّ والتُربوىّ ؛ وتحتاج إلى إيضاحٍ وبيانٍ لتسهم فى تعزيز دراسة وتدريس اللغة العربيَّة والاهتمام بتفعيل قواعدها وفروع علومها.

(١) ـ المَرْزُ: الحُبَاس الَّذى يَحْبِسُ الماء ـ مُعَرَّب ـ ؛ (ج): مُرُوز.
قُلْتُ: فَلَعَلَّ هذا من ذلك ؛ واللهُ أعلم. (أبو نِزَار).

obeikandl.com

❖ـ مَنْهَجِى فِى صِنَاعَةِ بِنْيَةِ هَذَا الكِتَاب :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

كُلُّ عملٍ من الأعمال إنما هو مَحْضُ فكرةٍ ؛ والأفكار لا تتجسَّدُ فى صُورةِ أعْمالٍ ومشروعات إلاَّ عن طريقِ خُطَّةٍ صحيحةٍ ومنهجٍ قَوىٍّ واضحٍ ؛ وإلا صارت الفكرةُ كحبَّات ثَرَى ! ؛ ذَرْتَهَا الرِّياحُ فى يَوْمٍ عَاصِف.

وكم من الأحلام والأفكار والرؤى قد ماتت وهى فى المهدِ ؛ وما كان ذلك إلاَّ لأنَّ صاحبها قد فَرَّطَ ولم يُحْكِم أمرهُ ؛ وَغَفَلَ عن مَعْنَى العبقريَّةِ ؛ وأنَّها ليست مُجَرَّدَ كلمةٍ تُقَال.

بِنْيَةُ هذا الكتاب تشتملُ على عَدَدٍ من المباحثِ ؛ سبقتها مُقدِّمةٌ ؛ وتوطئةٌ ؛ وتمهيدٌ ـ وهو الذى سيأتى بُعَيْدَ هذه الكلمة ـ.

أَمَّا المُقَدِّمَةُ ـ والتى هى بعنوان : كَلِمَةٌ قُبَيْلَ الشُّرُوع ـ ؛ فتحكى حالَ صاحبها ؛ وَأَمَّا التوطئةُ ؛ فهى بقلم الفاضل خالد بن حامد الحازمىِّ ؛ وَأَمَّا التَّمْهيد ؛ فهو بِيَرَاعَةِ الأستاذ عبد العليم إبراهيم (ت بُعَيْدَ سَنَة ١٣٩٥هـ) ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ[1] ؛ وَأَمَّا عن بِنْيَةِ الكتاب نفسها ؛ فستراها عُقَيْبَ التَّمْهِيد ؛ وهى عبارةٌ عن مباحث ؛ وإذا كانت الولاياتُ والأقاليم تخضعُ للأُمراء والحُكَّام ؛ فكذلك

(١) ـ انظر كتابه ((الإملاء والترقيم فى الكتابة العربيَّة)) ؛ ((الباب الأول : الإملاء فى المجال التربوىّ)) ـ باختصارٍ ؛ من منشورات مكتبة غريب ؛ بالقاهرة.

هـذهِ المباحـث تخـضعُ لبـابين أو لفـسمين ؛ القـسمُ الأوَّل بعنـوان : ((فَــنُّ الإِمْـلاء)) ؛ والقسمُ الثَّانى بعنوان : ((عَـلامَاتُ التَّرْقِيم)).

وَبَعْـدُ :

اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ دَوَامَ العِصْمَةَ وَالتَّأْييد ؛ وَأَعُوذُ بِكَ مِن الخِزْى وَالخِذْلان ؛ إِنَّكَ أَنْتَ المُنْعِمُ القَادِر ؛ وَأَنْتَ العَلِيمُ بِمَا تُكِنُّ الأَنْفُسُ وَمَا تُخْفِى الصُّدُور ؛ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا لا إِلَهَ سِوَاك.

قَالَهُ بِلِسَانِهِ ؛ وَقَيَّدَهُ بِبَنَانِهِ

أَبُو نِزَار

محمد محمود دحروج

ـ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِــهِ ـ

مَدِينَةِ الرِّيَاض، بِشَمَال الدِّيَارِ المِصْرِيَّة

❖ـ مَدْخَل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

((ليس الرَّسْمُ الإملائىُّ إلا تصويراً خَطيًّاً لأصوات الكلمات المنطوقة ؛ يتيح للقارئ أن يُعيد نطقها طبقاً لصورتها التى نُطِقَت بها.

وَلَّما كانت بعض الحروف فى الكتابة العربيَّة تخضع فى رسمها إلى عوامل أخرى محُرِّرة من التزام الصورة النُّطقيَّة ؛ فقد جَدَّت الحاجة إلى وضع ضوابط عامة ؛ تُنَظِّمُ رسم الحروف فى أوضاعها المختلفة ؛ وهذه الضوابط هى التى نُسَمِّيهَا قواعد الرَّسم الإملائىّ.)) .

عَبْد العَلِيم إِبْرَاهِيم

(ت بُعَيْدَ سَنَة ١٣٩٥هـ)

ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ

❖ـ تَمْهِيد :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

ـ منزلة الإملاء بين فُروع اللُّغَة :

للإملاء منزلة عالية بين فروع اللغة ؛ لأنه الوسيلة الأساسية إلى التعبير الكتابىَ ؛ ولا غنى عن هذا التعبير ؛ فهو الطريقة الصناعية التى اخترعها الإنسان فى أطوارتحَضُّرِهِ ؛ ليترجم بها عَمَّا فى نفسه لمن تفصله عنه المسافات الزمانية والمكانية ولا يتيسر له الاتصال بهم عن طريق الحديث الشفوىّ.

وإذا كانت القواعد النحوية والصرفية وسيلة إلى صحة الكتابة ؛ من النواحى الإعرابية والاشتقاقية ونحوها ؛ فإن الإملاء وسيلة إليها ؛ من حيث الصورة الخطية.

ونستطيع أن ندرك منزلة الإملاء بوضوح ؛ إذا لاحظنا أن الخطأ الإملائى يُشَوِّه الكتابة ؛ وقد يعوق فهم الجملة ؛ كما أنه يدعو إلى احتقار الكاتب وازدرائه ؛ مع أنه قد يُغفر له خطأ لُغوىٌّ من لونٍ آخر.

أما بالإضافة إلى التلاميذ فى المراحل التعليمية الأولى ؛ فالإملاء مقياس دقيق للمستوى التعليمىّ الذى وصلوا إليه ؛ ونستطيع ـ فى سهولة ـ أن نحكم على مستوى الطفل ؛ بعد أن ننظر إلى كُرَّاسته التى يكتب فيها قطع الإملاء.

ـ عوامل التهجى الصحيح :

يرتبط التهجى الصحيح بعوامل أساسية ؛ بعضها عضوىٌّ، كاليد والعين والأذن ؛ وبعضها فكرىٌّ :

(أ) ـ أما اليد :

فهى العضو الذى يُعتمد عليه فى كتابة الكلمة ورسم أحرفها صحيحة مرتبة ؛ وَتَعَهُّدُ اليد أمرٌ ضرورىٌّ لتحقيق هذه الغاية ؛ ولهذا ينبغى الإكثار من تدريب التلميذ تدريباً يدوياً على الكتابة ؛ حتى تعتاد يده طائفة من الحركات العضلية الخاصة ؛ يظهر أثرها فى تقدم التلميذ وسرعته في الكتابة.

(ب) ـ وأما العين :

فهي ترى الكلمات وتلاحظ أحرفها مرتبة وفقاً لنطقها ؛ وهى بهذا تساعد على رسم صورتها صحيحة فى الذهن ؛ وعلى تذكرها حين يُراد كتابتها.

ولكى ننتفع بهذا العامل الأساسىّ فى تدريس الإملاء ؛ يجب أن نربط بين دروس القراءة ودروس الإملاء ؛ وبخاصة مع صغار التلاميذ ؛ وذلك بأن يكتبوا فى كُرَّاسات الإملاء بعض القطع التى قرأوها فى الكتاب، أو جملاً قصيرة يكتبها المدرس على السبورة، أو تعرض عليهم فى بطاقات ؛ وهذا يحملهم على تأمل الكلمات بعناية ؛ ويبعث انتباههم إليها ؛ ويعوِّد أعينهم الدقة فى ملاحظتها ؛ واختزان صورها فى أذهانهم.

وتتحقق هذه الغاية فى فترات القراءة الجهرية ؛ وبصورة أوفى فى فترات القراءة الصامتة.

وينبغي أن يتم الربط بين القراءة والكتابة فى حصة واحدة، أو فى فترتين متقاربتين ؛ أي قبل أن تمحى من أذهان الأطفال الصور التى اختزنوها.

كما ينبغى أن نعرض الكلمات الصعبة والكلمات الجديدة على السبورة فترة من الزمن، ثم نمحوها قبل إملاء القطعة ؛ لنهيئ للعين فرصة كافية لرؤية الكلمات ؛ والاحتفاظ بصورها فى الذهن.

(جـ)ـ وأما الأُذن :

فهى تسمع الكلمات وتميز مقاطع الأصوات وترتيبها ؛ وهذا يساعد على تثبيت آثار الصور المكتوبة المرئية ؛ ولهذا يجب الإكثار من تدريب الأذن على سماع الأصوات وتمييزها ؛ وإدراك الفروق الدقيقة بين الحروف المتقاربة المخارج.

والوسيلة العملية إلى ذلك هى الإكثار من التهجى الشفوىّ لبعض الكلمات قبل كتابتها.

ـ العوامل الفكريَّة :

أما العوامل الفكرية التى يرتبط بها التهجى الصحيح ؛ فتقوم على ما حصَّله التلاميذ من المفردات اللغوية فى مجالات القراءة والتعبير؛ ومدى قدرتهم على فَهْم هذه المفردات والتمييز بين معانيها ؛ ومدى ملاءمتها لسياق الكلام.

ويظهرأثر هذا الوعى اللغوىّ فى اتقاء الأخطاء اللغوية التى يقع فيها كثير من التلاميذ فى كتابة أمثال هذه الكلمات : ((أذهان، مراعاة، لا يتسنى له، المدرسة الثانوية، يختلط، يصطدم، فهمت كل ما قلته)) .

إذ يكتبون هذه الكلمات بترتيبها السابق : ((أزهان، مراعات، لا يتثنى له، المدرسة السنوية، يخطلط، يسطدم ـ أو يصتدم، أو يصطضم ـ، فهمت كلما قلته))... وهكذا.

فلاشك أن هذا الخطأ مَرَدُّهُ إلى ضعف المحصول اللغوىّ ؛ والعجز عن إدراك ما يتطلبه سياق الكلام من كلمات ملائمة وتجنب ما يشبهها أو يقاربها صوتاً.

مادة الإملاء :

إذا أُحسن اختيار قطعة الإملاء ؛ كان فى ذلك نفعٌ كبيرٌ للتلميذ ؛ ولهذا يجب مراعاة ما يأتى :

١ـ أن تكون القطعة مشوقة بما تحويه من معلومات طريفة ؛ تزيد فى أفكار التلاميذ ؛ وتمدهم بفنون من الخبرة وألوان من الثقافة.

ومن أحسن النماذج المحققة لهذا الغرض ؛ القصص والأخبار المشوقة.

٢ـ أن تكون متصلة بحياة التلاميذ، ملائمة لمستواهم العقلىّ، مرتبطة بما يدرسونه فى فروع اللغة، والمواد الأخرى.

٣ـ أن تكون مفرداتها وأساليبها سهلة مفهومة ؛ ولا يتسع مجال القطع الإملائية للمفردات اللغوية الصعبة ؛ فلها مجالات أخرى ؛ فى موضوعات قادمة.

٤ـ أن تكون مناسبة للتلاميذ ؛ من حيث الطول والقصر.

ويغالى بعض المدرسين ؛ فيطيل القطعة ؛ وبهذا يستهلك الوقت الذى ينبغي أن يُصرف فى مناقشة القطعة وفهمها.

أو يجعلها قصيرة ؛ فَيُضَيِّع على التلاميذ كثيراً من الفوائد.

٥ـ ألا يتكلف المدرس فى تأليف قطعة الإملاء ؛ فيحشد فيها من المفردات الخاصة التي يظنها مساعدة على تثبيت قاعدة إملائية ؛ فهذا التكلف قد يفسد الأسلوب ؛ بل يجب أن يكون تأليف القطعة بأسلوبٍ طبيعىٍّ لا تكلف فيه ؛ لأن الإملاء ـ قبل كل شىء ـ تعليم لا اختبار.

٦ـ لا مانع من اختيار قطعة الإملاء من موضوعات القراءة ؛ بل يجب هذا مع صغار التلاميذ.

ـ الصلة بين الإملاء وغيره :

يُفهم مما سبق : أن غاية الإملاء لا تقف عند هذه الحدود القريبة التى يظنها بعض المدرسين ؛ إذ يمكن اتخاذ الإملاء وسيلة إلى ألوان متعددة من النشاط اللغوىّ ؛ وإلى كسب التلاميذ كثيراً من المهارات والعادات الحسنة فى الكتابة والتنظيم.

وهذه بعض النواحى التى ينبغى ربطها بالإملاء :

١ـ التعبير :

فقطعة الإملاء جيدة الاختيار ؛ مادة صالحة لتدريب التلاميذ على :

التعبير الشفوىّ : بالأسئلة والمناقشة.

والتعبير الكتابىّ : بالتلخيص والنقد والإجابة عن الأسئلة كتابة.

٢ـ القراءة :

فبعض أنواع الإملاء يتطلب القراءة قبل الكتابة ، كالإملاء المنقول ، والإملاء المنظور.

٣ـ الثقافة العامة :

فقطعة الإملاء الصالحة ؛ وسيلة مجدية إلى تزويد التلاميذ بألوان من المعرفة ، وإلى تجديد معلوماتهم ، وزيادة صلتهم بالحياة.

٤ـ الخط :

ينبغى أن نحمل التلاميذ دائماً على تجويد خطهم فى كل عمل كتابىٍّ ، وأن تكون كل التمرينات الكتابية تدريباً على الخط الجيد.

ومن خير الفرص الملائمة لهذا التدريب درس الإملاء.

ومن أحسن الطرق التى يتبعها المدرسون لحمل التلاميذ على هذه العادة ؛ محاسبتهم على الخط ؛ ومراعاة ذلك فى تقدير درجاتهم فى الإملاء.

٥ـ المهارات والعادات المحمودة :

فى درس الإملاء مجال متسع لأخذ التلاميذ بكثير من العادات والمهارات ؛ ففيه تعويد التلاميذ جودة الإصغاء وحسن الانتباه والاستماع ؛ والنظافة ؛ والتنسيق ؛ وتنظيم الكتابة باستخدام علامات الترقيم ، وملاحظة الهوامش ، وتقسيم الكلام فقرات... ؛ ونحو ذلك.